قوانين العلاقات بين قوى النضال العربي

منير شفيق

لقد دخل الوضع في الوطن العربي مرحلة جديدة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . امتاز بسمتين رئيسيتين : الاولى ، انتشار الاحتلال الصهيوني على كل فلسطين بالاضافة الى مرتفعات الجولان السورية ، وسيناء حتى قناة السويس ، مما جعل نقل مركز الثقل في النضال الوطني المصري والسوري ، والعربي عموما ، الى مواجهة هذا الاحتلال وتحرير الاراضي العربية . أما السمة الثانية ، فكانت بروز الثورة الفلسطينية والتفاف الجماهير الفلسطينية والعربية من حولها . ومن ثم تحول القضية الفلسطينية — تحرير كامل التراب الفلسطيني — الى مركز الثقل الاول في النضال الفلسطيني والعربي .

ان هاتين السمتين ادخلتا على حركة التحرر العربي مجموعة من المعطيات الجديدة .ومن ثم موضوعات جديدة ، وتقاليد نضالية جديدة . كان من بينها مسألة التضامن العربي ، والحشد العربي ، والجبهة العربية العريضة ، بكل ما تحمله هذه المسائل من معضلات بحاجة الى حلول . فضلا عن سلسلة من موضوعات اخرى تحمل في حناياها معضلات متعددة مثل علاقة السمة الاولى بالسمة الثانية ، وعلاقة الثورة الفلسطينية بالثورة العربية ، وعلاقة الثورة الفلسطينية والحركة الجماهيرية العربية بالانظمة العربية ، وعلاقة الحركات الوطنية العربية ببعضها البعض ، وعلاقاتها بالثورة الفلسطينية وبالانظمة العربية . ومن ثم كيف تعالج التناقضات المختلفة في داخل الوضع العربي في المرحلة الجديدة التي تتميز بالسمتين المذكورتين أعلاه ، خاصة بالنسبة للقوى التي تتبنى استراتيجية وتكتيك حرب الشعب .

ستحاول هذه المقالة الكشف عن القوانين التي تحكم حركة النضال العربي في معالجة التناقضات فيما بين بعضها البعض . وفيما بينها وبين الانظمة العربية عموما منذ أوائل هذا القرن حتى الآن ، خاصة في ظروف الوضع العربي في مرحلة ما بعد حرب حزيران . وذلك استنادا الى ثلاثة مصادر في تكوين هذه المعرفة ، وهي : (أ) التحليل الموضوعي لظروف الامة العربية . (ب) التجربة التاريخية لحركة النضال في بلادنا العربية . (ج) تجربة الثورة الفلسطينية باعتبارها أقرب ما تكون لخط الجماهير ، ولفهم خصائص المرحلة الراهنة .

السمتان الاساسيتان للامة العربية : ثمة سمتان اساسيتان متناقضتان تميزان وضع الامة العربية ، الاولى : هنالك أمة عربية واحدة . ووطن عربي واحد . ويترتب على هذا ان شروط تكوّن الامة الواحدة ، وتوحيد الوطن العربي ، قائمة . ولا يمكن أن تعالج اية قضية أو مسألة دون أن تكون هذه الحقيقة حاضرة ، ومأخوذة في الحسبان أخذا قويا . وكانت هذه الحقيقة ، ولم تزل ، وستبقى ، تعبر عن نفسها ، بصورة مستمرة ، في التاريخ العربي المعاصر ، متجلية بأشكال عديدة ، وعلى مختلف المستويات . أما السمة الثانية فهي ان الامة العربية والوطن العربي مقطعان الى كيانات — وصلت حتى الآن الى عشرين كيانا — وقد أخذت هذه التجزئة طابعا تاريخيا